جلبية او بئر ربقة

Le puits de Rèbecca.

١ — الى جلبية

اذا سافرت من البصرة راكبا القطار ، ومصعدا الى بغداد ، فانك تقف في مرحلة تسمى « جلبية » وذلك قبل وصولك الى اور (او المقير كما يسميها العرب) بمرحلتين فما معنى جلبية ؟

٢ — معنى جلبية

جلبية وهي لفظ قلبية على الطريقة البدوية العراقية ، لغة في القليب . والقليب بئر كبيرة واكثر ماتكون عادية مطوية (اي قديمة مبنية من داخلها).

٣ — سبب تسمية الموضع بجلبية او قلبية

سبب تسمية الموضع بجلبية ان هناك بئرا مطوية عادية . قد طوي من اعلاها الى اسفلها نحو من ٦ الى ٧ امتار ، ومابقي منها محفور في صخرة قائمة في بطن الارض . وهي على بعد مائتي متر من المحطة .

٤ — وصفها

عمقها من فوهتها الى قعرها ١٣ باعا او ٧٥قدما او ٢٣مترا . وقبل احتلال الانكليز لهذه الديار العراقية ، كان الناس يستقون منها بدلو معقودة بها طاباقة (آجرة) لتغوص الدلو بسهولة اذا ماانحدرت في الماء . والدلو معلقة برشاء والرشاء مشدود ابدا ببكرة قائمة على عودين مغروزين على فوهة تلك البئر .

اما اليوم فقد ابدلت الدلو من صندوق صفيح (تنك) مربع عميق لانه اخف من الدلو واصبر على الصدمات .

وقد رفع ما حول البئر لكي لايهوى فيها اوساخ الدواب التي تنتابها بمئات بل بألوف على اختلاف ضروبها . ولهذا ترى ماء تلك البئر نظيفا عذبا وبدرجة واحدة من الحرارة . وقطر دائرة هذا الارتفاع نحو ٩ اقدام (او نحو ثلاثة امتار) او اكثر بقليل .

ولا يستقي من القليب (البئر) إلا امرأة . وهي تجلس على فوهته . فتجر

الرشاء هبوطا وصعودا . ولا يتعرض لهذا الاستقاء رجل لان هـذه المهنة في العراق لا تليق إلا بالنساء .

واذا نشلت المرأة صندوق الماء ، صب رجل هناك مافيه في حفرة تحتها ثم على حلقة جرن وقد خلت في صدر القليب ، فتتقدم حينئذ البهائم على اختلاف ضروبها لتشرب وترد .

وليس في المحطة المذكورة بناء ولا بيت ولا مأوى مهما كان شكله .

٥ — هل جليبة هي بئر ربقة

يزعم بعض الاهالي المنتشرين في ذلك الصقع ان جليبة هي بئر ربقة المذكورة في التوراة . فقد جاء في الاصحاح الرابع والعشرين من سفر الخلق [ذهب عبد ابراهيم الى ارم النهرين الى مدينة ناحور] « فاناخ الجمال خارج المدينة على بئر الماء عند العشاء وقت خروج المستقيات . وقال : ايها الرب اله مولاي ابراهيم يسر لي اليوم وارحم مولاي ابراهيم : ها انا ذا واقف على عين الماء . وبنات اهل المدينة خارجات ليستقين ماء . فليكن ان الفتاة التي اقول لها اميلي جرتك حتى اشرب . فتقول : اشرب وانا اسقي جمالك ايضا تكون هي التي عينتها لعبدك اسحق وبها اعلم انك رحمت مولاي » اه

ومما يسوق الاهلين الى التمسك بهذا الرأي جماعة من الانكليز الذين يقدمون الى العراق ويزورون (اورا) فيرون ان هذه البئر هي موافقة للنصوص آي التوراة . ولا يحسن بالباحث ان يبحث عنها في غير هـذا الموضع . افمن الصواب ان يتمسك بهذا الرأي ؟

٦ — ليست جليبة بئر ربقة

نحن لا نرى ان بئر ربقة هي جليبة بل بئر ربقة هي بئر في ظاهر حران من مدن الجزيرة . ولذلك اسباب : منها :

١ — ان التوراة تذكر ان اليعازر او عبد ابراهيم ذهب الى ارم النهرين والمراد بارم النهرين شمالي الجزيرة وليس جنوبي العراق .

٢ — امر ابراهيم عبده بان يذهب الى ارضه والى عشيرته . والحال ان عشيرة ابراهيم كلها غادرت (اور الكلدانيين) وذهبت فاقامت في حران .

٣ — ان اليعازر عبد ابراهيم لم يصل الى اور بل الى مدينة ناحور . ومدينة ناحور هي حران لا اور .

٤ ــ ان البئر كانت في ظاهر المدينة والحال ان جليبة بعيدة عن اور نحو ١٦ ساعة او اكثر وليس في ظاهر اور بئر ابدا .

٥ ــ كانت بئر ربقة بئر عين لا بئر صهريج، وبئر جليبة ليست عينا.

٦ ــ كانت تلك العين قريبة القمر الى من ينزل فيها. والحال ان جليبة عميقة كما تقدم وصف عمقها لك .

٧ ــ بينما كان اليعازر بقرب البئر ذهبت ربقة الى بيتها لتخبر اهلها بما وقع فاسرع اخوها لابان الى الرجل الى العين ودعاه الى المبيت. وهذا الامر لا يتحقق اذا كانت المدينة (اورا) والبئر (جليبة) إذ لا يمكن الذهاب الى البئر إلّا بعد يومين سيرا على القدم . فكيف تم الامر في سويعات ؟

هذه الاسباب وغيرها تحملنا على دفع هذا الرأي وعدة من الاوهام التي ليس لها من الحقيقة نصيب .

٧ ــ بئر ربقة هي في حوار حران

اما بئر ربقة الحقيقية فلا ترى إلّا بحوار حران اذ عليها وحدها يصدق كل ما قيل عنها في التوراة وهي مشهورة هناك بهذا الاسم الى عهدنا هذا ؛ كما انك ترى في هذه الايام اقبال النساء عليها صباحا، وبعض الاحيان مساء للاستقاء منها ما يحتجن اليه من الماء ؛ ثم تتلوهن البهائم بانواعها حتى لا تكاد تنقطع صباح مساء للورد .

ولا يخدعنك كلام اصحاب الغايات والاغراض .

﴿ ايجمع بائس على بؤساء ﴾

نرى كثيرين من الكتاب يجمعون البائس على بؤساء وبعضهم على بائسين . ولم نر هذين الجمعين لفصيح والمشهور عندهم ان البائس يجمع على بؤس وزان قفل . كما قالوا امور وسن لجمع دامس وبزل جمع بازل وعوط في جمع عائط وعطف في جمع عاطف الى غيرها وهي كثيرة . ومن ذلك قول تابط شرا .

قد ضقت من حبها ما لا يضيقني حتى عددت من البؤس المساكين

قال ابن سيده يجوز ان يكون عنى به جمع البائس ويجوز ان يكون من ذوي البؤس فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه (اللسان في بأس) إلّا ان المشهور هو الاول .